استلهام معلقات ويصا واصف النسيجية فى فن التصوير بحث وتجربة تطبيقية

Inspiration from Wissa Wassef's tapestry pendants in painting art Research and applied experience.

أ.م.د/ فيروز سمير عبد الباقي

أستاذ مساعد – قسم التصوير - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

Associ. Prof. Dr. Fayrouz Samir Abdel Baky

Associate Professor -Painting Department -Faculty of Fine Arts - Helwan University

Fayrouz_samir@f-arts.helwan.edu.eg

الملخص:

انطلاقا من فكرة التأثير والتأثر المتبادل في الفنون البصرية، يتناول البحث بعض نماذج من نسيج مركز ويصا واصف بالحرانية، التي تعبر عن البيئة المصرية في تكوينات ومستويات أفقية متعددة مع التلخيص والتسطيح الحاد للعناصر والمفردات. يتناول الجانب التطبيقي للبحث فكرة الدمج والمزج بين المسطح والمجسم لتحقيق وحدة عضوية واحدة للعمل التصويري، فتم توظيف تلك المنسوجات كخلفيات مسطحة للعنصر البشرى المجسم الذي اندمج معها في حالة من التوحد، وانتقاله معها إلى عالم موازٍ يمزج العناصر المتناقضة في وحدة واحدة. نفذت التجربة التطبيقية على ١٢ لوحة تصويرية باستخدام الألوان الزيتية على ألواح من الخشب. استخدمت الباحثة تقنية الكشط والحذف والإضافة بسكين لوحة الألوان؛ مما زاد الإحساس بالملمس وأحدثت حيرة بين كونها منسوجة أو مرسومة على نسيج حقيقي من منسوجات ويصا واصف، مع الحفاظ على التكوين والعناصر والألوان للنسيج الأصلي، واختزال بعض التفاصيل التي قد تضر بالتصميم النهائي للوحة. انقسمت اللوحات إلى ثلاث مجموعات (المعلقات - على الحافة – تعايش). تناولت اللوحات موضوع المرأة المعاصرة المتعبة والمثقلة بتفاصيل الحياة، وبحثها المستمر عن لحظات الهدوء والسكينة، ومنح نفسها فرصة تأمل الجمال لتلتقط أنفاسها وتستعيد حيويتها ونشاطها في التوحد مع الطبيعة البكر ومخلوقاتها البسيطة. ظهرت المرأة في حالة صراع للوصول إلي سلام داخلي وخارجي، استخدمت الألوان المبهجة ذات الأبعاد الرمزية للاستدلال على عالم الجنان المصرية المفقود. استوحت الباحثة حركة المرأة في التكوين من اللوحات المصرية القديمة وشجرة الحياة، حيث تتوسط التكوين وتكون خلفية لإيزيس؛ لمنحها قدسية ومصدرا للحياة. وذلك من منطلق فكرة الباحثة التي تجسدها في أعمالها التصويرية أن إيزيس هي الروح التي تسكن المرأة المصرية، وتمنحها القدرة على الاستمرار.

الكلمات المفتاحية:

التصوير، النسيج، مسطح، مجسم، المرأة.

Abstract:

Based on the idea of influence and mutual influence in the visual arts, the research deals with some samples of the textiles of the Wissa Wassef Center, which express the Egyptian environment in sharp flattening of the elements. The applied aspect deals with the idea of merging and mixing the flat and the stereoscopic to achieve a single organic unit These textiles were employed as flat backgrounds for the anthropomorphic human element that merged with it in a state of oneness and transferred with it to a parallel world that mixes the contradictory elements in one unit. The experiment was carried out on 12 panels using oil paint on wooden boards. The researcher used the technique of scraping, deleting, and adding with a knife to the

palette, which increased the sense of texture and created confusion between being woven or drawn on a real Wassef textile. The researcher tried to preserve the composition, elements, and colors of the original texture while reducing some of the details that might harm the final design of the painting. The paintings were divided into three groups (pendants - on the edge - coexist). The paintings dealt with the theme of the contemporary woman who is tired and burdened search for moments of calm and tranquility and giving herself the opportunity to contemplate beauty to catch her breath and regain with the virgin nature and her simple creatures. The poses of women in composition, was inspired by ancient Egyptian art and the tree of life.

Keywords:
Painting, tapestry, flat, stereophonic, woman

أهمية البحث:

- التأكيد على ان الاستلهام المتبادل بين الفنون المرئية المختلفة يؤدي الي نتاج فني مختلف متعدد السمات والخصائص.

أهداف البحث:

- تجربة تطبيقية في فن التصوير للتوصل لطرق دمج المسطح والمجسم في وحدة واحدة.
- اظهار أهمية التأثير والتأثر بين الفنون المختلفة.
- التوصل لطرق الاستلهام من تصميم المعلقات النسيجية التقليدية من مركز ويصا واصف لما يتميز بها من فطريه التعبير والبيئة المصرية بمفرداتها والوانها البدائية المبهجة.

منهج البحث:

- تحليلي تطبيقي في تخصص التصوير.

مشكلة البحث:

- هل التأثر بالفنون المصرية التقليدية ذات السمات الفطرية مثل النسيج اليدوي؛ يؤدي الي إيجاد حلولا تصويرية مبتكرة من حيث التكوين والفكرة.

الإطار النظري للبحث:

- مقدمة عامة عن أفكار ونظريات المعماري والفنان رمسيس ويصا واصف والفنان حبيب جورجي، وعرض وجهة نظرهما عن الابداع الفطري ودوره في الحفاظ على الهوية المصرية.
- مركز ويصا واصف للفنون وقواعد العمل الخاصة به.
- عرض الأفكار التي تتولد من جماليات البيئة المصرية التراثية في مصر القديم والتشابه في التصميم مع المنسوجات التي يجسدها نتاج أعمال ويصا واصف في المعلقات النسيجية.

الجانب التطبيقي:

- تجربة تطبيقية في فن التصوير المعاصر مبنية على الاستلهام من معلقات ويصا واصف.
- نفذت التجربة البحثية على ١٢ عمل فني تصويري بالملونات الزيتية

المقدمة:

يعتبر فن التصوير من أهم الفنون البصرية التي ارتبط تطورها بتطور التاريخ الإنساني منذ ما قبل التاريخ، وعلى مر العصور، وعبر جميع الثقافات والمجتمعات. فهو فن استطاع التعبير عن تغيرات البيئات المختلفة: مثل الاجتماعية والطبيعية والسياسية؛ باعتباره نشاطا مستمرا من الإبداع الإنساني. إذ وجد فيه الإنسان ملاذاً للتعبير عن ذاته، ووثق من خلاله حياته ومعتقداته وطقوسه. فمنذ بداية تصوير الإنسان لبيئته على جدران الكهوف ومرورا بمحاكاته للواقع عبر تجسيد مشاهد الحياة اليومية، ووصولا إلى أن فن التصوير أصبح وسيلة للتعبير عن الرؤية وفلسفة الفنان الذاتية في الحياة. كما لفن التصوير دور مهم في قضايا مختلفة: مثل توجيه النقد الاجتماعي والسياسي وفقا للأحداث التاريخية ودعم القضايا المجتمعية. كما يعتبر فن التصوير من الفنون البصرية التي تأثرت وأثرت وارتبطت مع العديد من الفنون والعلوم والفلسفات الإنسانية الأخرى؛ لما يتميز به من حرية في اختيار الموضوعات والأساليب والخامات.

وانطلاقا من فكرة التأثير والتأثر في الفنون البصرية وتبادل الأفكار، يتناول البحث الاستلهام من تصميمات المعلقات النسيجية التقليدية المصرية ذات السمات الخاصة؛ لما للنسيج من أهمية ومكانة كبيرة منذ العصور المصرية القديمة. واستطاع النساج المصري إتقانها وتطويرها باستخدام أدوات الغزل المتنوعة، وصباغة الخيوط بالألوان المبهجة الطبيعية والمستخرجة من البيئة المصرية، فزينت المقابر والمعابد بالستائر والأقمشة المزخرفة بالكتابات الهيروغليفية. لذا نجد نماذج مصغرة لورش النسيج في المقابر للحفاظ على هذه الصناعة الهامة وتوارثها. واستمر تطور النسيج في الحقبة القبطية المصرية، وأضيفت له طرق ومواد جديدة، كما تميزت لمسة الفنان القبطي في نسج أقمشة مليئة بالزخارف والأشرطة والنقوش الهندسية والنباتية، وكذلك الرموز الدينية وأشكال الطيور والحيوانات.

وتمحور البحث حول الاستلهام من منسوجات مركز ويصا واصف للنسيج بالحرانية؛ لتميز إنتاجه بفطرية التعبير عن البيئة المصرية المحيطة، والقدرة على اختزالها والتعامل مع جمالياتها، مع الحفاظ على الهوية المصرية. كما تناول البحث توظيف تلك المنسوجات التي مثلت البيئة المصرية بطيورها ونباتاتها في تجميعات وتراكيب في بعدين ومستويات أفقية متعددة مع التلخيص والتسطيح الحاد للعناصر والمفردات، وفي محيط من الألوان البدائية المبهجة، تشبه الجداريات المصرية القديمة متعددة التفاصيل. واستخدام تلك التصميمات كخلفيات مسطحة للعنصر البشرى المجسم الذي اندمج معها في حالة من التوحد، وانتقاله معها إلى عالم موازٍ يمزج العناصر المتناقضة في وحدة واحدة تجمع بين مجسم والمسطح.

رمسيس ويصا واصف والحفاظ على الحرف اليدوية:

في بدايات القرن العشرين، ظهرت في مصر حركات فكرية وثقافية، وجماعات وجمعيات فنية لها مواقف مميزة تجاه القضايا العامة والوطنية. كما تأسست حركات للتنوير تثرى الحياة الثقافية والفكرية والفنية. ويعتبر رمسيس ويصا واصف أحد رواد تلك الحركات التنويرية الذين تحملوا مسئولية فنية وثقافية تجاه المجتمع. كان رمسيس فنانا ومعماريا مصريا (1911 / 1974) ووالده كان رجلا سياسيا ومحبا للفنون. حصل على دبلومة الفن من أكاديمية الفنون بباريس عام 1935 ، وبعد ذلك عمل كأستاذ للفنون وتاريخ العمارة. وتأثر بشكل كبير بالمنهج التجريبي في الفن. واهتم

بالبيئة الاجتماعية والفكرية، وكون رؤية ذاتية مبنية على ضرورة الحفاظ على الهوية المصرية. استطاع اكتساب خبرات ومهارات الصناعات اليدوية من خلال القيام بجولات عديدة في الأحياء القديمة والتواصل مع الحرفيين، والتعرف على إبداعاتهم وتخصصاتهم، كما أدرك رمسيس أن هذه الحرف التقليدية في طريقها للاندثار لعدم وجود أجيال جديدة مدربة تتوارثها بنفس دقتها وروحها الفطرية في عصر الآلات وميكنة الصناعات. ومن هنا قرر العمل على إيجاد منظومة فكرية تمنح الحرف اليدوية المصرية شخصية وطنية مستمدة من أسلوب ونمط حياة الإنسان نفسه ومجتمعه وتقاليده وبيئته الطبيعية، ومحاولة اجترار الحصيلة الضخمة من الثقافة والتراث والموروثات الاجتماعية، واقتضت تلك الرؤية الفلسفية إلى حتمية التكامل بين الإنسان وبيئته الطبيعية في الريف بعيدا عن المدينة.

أ. المزج بين الطبيعة والإبداع الإنساني والتنمية المجتمعية:

كانت فكرة رمسيس ويصا واصف المعمارية والفنية قائمة على مكافحة فساد الذوق العام من خلال إحياء الموروثات الجمالية، وإعادة الإحساس بالجمال الكامن داخل المجتمع نفسه، وذلك من خلال المزج بين الطبيعة والفن والعمارة والنحت وإتقان الحرفة والتأكيد على بساطة الإبداع بعيدا عن المحاكاة، لحث الإنسان أن يعود إلى الإنسانية الفطرية وتضاؤل إحساسه بالمادة. وترسخ إيمانه بالقدرات الكامنة داخل كل إنسان، معتقدا أن كل طفل مهما كان مستواه الاجتماعي أو التعليمي يستطيع أن يبدع وينطلق بخياله، طالما كان في معزل عن مؤثرات وتوجهات خارجية تجبره على نهج طريق بعينه. و قدرة الإنسان على الإبداع الفطري والتلقائي تظهر عندما تتحقق له الحرية في التعبير والإحساس بقيمته وامتلاكه لذاته وإنسانيته، خاصة إذا توفرت له الظروف المواتية والفرصة لتفجير تلك الطاقات. وأن الانسياق وراء ما هو عالمي يجمد قدرات الإنسان ويضعها في قوالب، ويضعف من خيال وحساسية الإبداع. وهذا الفكر أحدث تقابلا فكريا مع الفنان حبيب جورجي (١٨٩٢ - ١٩٦٥) صاحب نظرية الفن التلقائي عند الأطفال، والذي أوفد من وزارة المعارف العمومية في بعثة إلى إنجلترا لدراسة الفنون؛ وحصل على درجة الزمالة في الفنون الجميلة سنة ١٩٢٣. أسهم حبيب في تأسيس العديد من الجمعيات الفنية، وكان من أوائل الرواد المهتمين بالتراث المصري وجمالياته، والبحث في الهوية المصرية مع مطلع القرن العشرين، واتفق هو ورمسيس حول قضية فلسفية ومنهجية فكرية وإبداعية واحدة؛ وهي قوة الفن التلقائي والقدرة الإبداعية الفطرية عند الطفل، وحتمية الحد من التدخلات في عملية التلقين من الكبار، وألا تتعدى التوجيه لحث الطاقات الذاتية الحبيسة لديه أن تتبلور وتظهر وتنتج إبداعات ذات مصداقية كبيرة.

أسس حبيب مدرسة الفن الشعبي عام ١٩٣٨، التي قامت على أفكار عالم النفس السويسري كارل جوستاف يونج التي تتعلق بالشعور الجمعي. وفكرة أن الفنون المصرية التي استطاعت إنتاج تراث حضاري مستمر لابد أن تكون كامنة داخل الإنسان المصري المعاصر وفقا للعوامل الوراثية، بشرط التفاعل مع نفس البيئة والمجتمع. فإذا توفر عدد من الأطفال لم يتعرضوا إلى أنماط التعليم الحديث، وأتيحت لهم فرصة التعبير عن أنفسهم من خلال توفير أدوات وخامات بيئية مثل: الطين والخيوط والأنوال البسيطة؛ فإن العبقرية الكامنة داخلهم سوف تظهر وتستدعى الحضارة المختزنة في الذاكرة الإنسانية، بشرط العزل عن المؤثرات التشكيلية الحضارية. بدأ حبيب جورجي في تجربة السجاد مع الأطفال، ثم اكتفي بالنحت على أساس فكرة فلسفية متعلقة بنظريته في الفن التلقائي عند الأطفال، تتلخص في أن الطين الطري ثلاثي الأبعاد أقرب إلى الطبيعة في سهولة وسرعة التشكيل، وأقرب إلى الواقع المجسم ثلاثي الأبعاد.

وهنا اختلفت وجهات النظر، حيث كانت وجهة نظر رمسيس قائمة على أن صراع الطفل مع الخامة يعمق ثقته بقدراته، ويضمن استمراره في التقدم للسيطرة عليها. كما تحميه من التقليد، ومن تأثير الأشكال التي تواجهه خارج بيئته ومجتمعه المباشر، بعكس خامة الطين السهلة الطيعة المماثلة للواقع المادي حوله ثلاثي الأبعاد، فيخرج كل الشحنة التعبيرية بسرعة وسهولة، ويتجه إلى ثقل الحرفة وتقليد الواقع المحيط بمجرد تخطيه سن المراهقة، فيؤدى اختيار جماليات التشكيل لتخطى حدود الخامة إلى الدمج بين الشكل والتشكيل والخامة. بالإضافة إلى فهم إمكانات الخامة وتقنيتها وطرق توظيفها وتطويرها، وإضافة معالجات حديثة لمواد قديمة. كل هذا في إطار الحفاظ على ممارسة الفن بتلقائية يحقق القدرة والاستمرار والانتماء لهوية ذاتية وجماعية. ويعتقد رمسيس أن الإحساس باللون وتناغمه وتحور الأشكال والتكوينات بعضها مع بعض، هي موهبة طبيعية كامنة في أعماق الطفل، وهي أقرب للضمور إن لم تحفز للظهور والتعبير عن نفسها. ذلك الاختلاف في وجهات النظر أوحى للباحثة فكرة دمج وجهتي النظر من خلال فن التصوير، والمزج بين المسطح والمجسم لتحقيق، وحدة عضوية واحدة للعمل التصويري

ب. تجربة الحرانية ومركز ويصا واصف:

في البداية بدأ رمسيس تجربته مع الفن التلقائي في مصر القديمة سنة ١٩٤٢ وأنشأ مدرسة لتعليم الأطفال النسيج في إحدى الجمعيات الخيرية، وأحضر عددا من الأنوال البسيطة البدائية، وكمية من الصوف صبغها بأصباغ نباتية بدائية، وفي عام ١٩٥٤ اختار قرية الحرانية لتكون مجالا خارج جميع التأثيرات الجمالية الخارجية، وإعادة بناء المجتمع التقليدي الحرفي والإبداعي. فتتميز الطبيعة الريفية بالحرية والفطرة والجمال؛ مما يتيح فرصة الانفصال عن الحضر أو المدينة. وتبعد الإبداع عن نمطية الفكرة؛ مما يحفز على امتزاج الواقع بالخيال والتراث بالحضارة المتجذرة في النفوس. وانعكس ذلك بالتبعية على مباني المركز التي صنعت بيد أهالي الحرانية من قوالب الطين المجفف، وبنوا قبابا وأقبية باستخدام الأساليب القديمة بعيدا عن الأساليب الحديثة التي لا تحترم البيئة على حساب الإنسان، كما اعتمد عند توسعة المركز على خبرته بفنون العصور الوسيطة في مصر، التي تحمل مزيجا فريدا يجمع بين العمارة المصرية القديمة والقبطية والإسلامية، فحقق بذلك ارتباطا قويا بين الإنسان وعمله وبيئته.

ج. القواعد الثلاثة لحماية الإبداع عند الطفل:

بعد اختيار الجيل الأول من أطفال الحرانية، والتي تراوحت أعمارهم من الثامنة حتى الخامسة عشرة، تم تجهيز عدد من الأنوال الخشبية البسيطة، وشدت عليها خيوط التسدية (الخيوط الأساسية الطولية). وإعداد خيوط من الصوف المصبوغة بصبغات طبيعية. تم تعليم الأطفال المبادئ الأساسية للنسج على الأنوال.

لكنه وضع ثلاث قواعد صارمة لحماية الأطفال من فقدان فطريتهم الطبيعية، لأن من خلال وجهة نظره أن التعليم الحديث يخنق قدرات الأطفال، ويجب الاستفادة بالقوى الذاتية المحركة للطفل واستخدامها في تعليم نفسه.

- **القاعدة الأولى**: (عدم اللجوء إلى رسومات مسبقة أو أفكار مبدئية مرسومة) لأن تجهيز نموذج مسبق لعمل فني بنية نقله بعد ذلك إلى خامة أخرى يؤدى إلى تقسيم عملية الإبداع إلى مرحلتين، وأن التعامل المباشر مع الخامة يفتح مجالات أوسع للإبداع وعدم التكرار.
- **القاعدة الثانية:** (عدم عرض أعمال فنية، أو صور لتقليدها، أو زيارة معارض، أو متاحف) لعدم التأثر بمشاعر ومواقف أشخاص آخرون، مما يسبب انفصال الفنان عن مشاعره الذاتية وعدم اكتشافها، واكتفى بجولات على ضفاف النيل والحقول الواسعة.

- **القاعـدة الثالثـة: (**عدم توجيه النقد من الكبار) كان يـرى أن نقـد الكبـار يكـون بمثابـة تدخـل يصيـب خيـال الأطفال بالعجـز، ويمنعهم مـن اكتسـاب الثقـة فـي أعمالهـم معتمديـن علـى خيالهم وحده.

اعتمـد رمسـيس في تلك التجربة علـى تنميـة الحـس الإبداعـي مـع الحـس المهنـي، وشـجع الأطفال علـى الاستقلالية وعـدم التقليـد، وتنمية الأسلوب الخـاص. فكل طفـل فـي حاجـة إلـى الوقـت لتنميـة وتطويـر إمكاناتـه الطبيعيـة. ولأن عملية النسيج ذات طبيعة بـطيئة في البناء تساعد على نضـوج الأفكار واكتساب خبرات، ولذلك بـدأت تظهـر الفروق الفردية؛ فالتصميم يكون متجسم داخل عقل الطفل بـكل نقـاء ووضـوح أثنـاء جلوسـه أمـام النـول؛ مما يؤدى إلى إبـراز التفاصيـل المتنوعـة، ولا تتـاح لـه فرصـة رؤيـة التصميـم بالكامل إلا بعد فرد النسيج بالكامل، ومع مـرور الوقـت أنتجت أعمـال إبداعيـة علـى درجـة كبيـرة مـن التكوينات المركبـة تحكـي موضوعات مـن خيـال النساج.

وبعد رحيـل رمسـيس عـام ١٩٧٤ عملـت زوجتـه الفنانـة صوفـي حبيـب جورجـي وابنتاهـا سـوزان ويوانـا علـى استمرار التجربـة الإبداعيـة الفنيـة والمسيرة المجتمعيـة مع أجيال جديدة من النساجين. وعملوا على تحقيق حلم رمسيس في أن يصبح كل إنسان في الحرانية فنانا بالفطرة يخرج أعمالا متفردة يستحيل تكرارها، تحمل المعنى الحقيقي للإبداع الفني البعيد عن التنظير والمنهجيات المنظمة. ونجحوا في إضافة العديد من الصناعات اليدوية الأخرى: مثل صناعات الخزف اليدوي والأغطية والملابس اليدوية، وأضافوا فن الباتيك، وأدخلوا القطـن الرفيـع في النسيج. ومن الجدير بالذكر أن أعمال أطفال الحرانية طافت كل دول العالم، ونالت العديد من الجوائز في معرض سويسرا عام ١٩٥٧ وقد نالت أسرة الفنان ويصا واصف جائزة الأغاخان عام ١٩٨٣ تقديرا لأعمال الفنان العظيم.

الجانب التطبيقي للبحث:

تعتبر البيئة المحيطة من أكثر المؤثرات التي تؤثر على الفنان ويستمد منها موضوعاته، وتمكنه من أن يعكس تأثيراتها في أعمال فنية تعبر عن رؤيته ومشاعره الخاصة تجاهها. وهو ما يميز عملا فنيا عن آخر من حيث طريقة التناولات والأفكار والتصورات. وهنا تتولد الأفكار من أقل الأشياء التي اعتادت عليها الأعين. وكثيرا ما أتأمل جماليات البيئة المصرية لكن في هذه التجربة أردت أن أراها من نظرة جديدة مختلفة وعن بعد. وانطلاقا من فكرة وحدة الفنون وقدرتها على التأثير والتأثر وإمكانية استلهام وتبادل الأفكار والتأثيرات الفنية مع اختلاف الخامات والأساليب، ومن وجهة نظر نساجي مركز ويصا واصف، والأيادي المصرية الموهوبة بالفطرة عزلت عن التأثيرات الغربية والحديثة، فنقلوا لنا البيئة المصرية المتميزة بطيورها ونباتاتها في تجميع وتراكيب وتلخيص للعناصر والمفردات في محيط مبهج من الألوان متعدد التفاصيل، مصورين لنا عالما من الجنان المصرية المفقودة، استطاعت المنسوجات تجسيدها وخلق حالة من الدهشة والبهجة والرغبة في تـأمل أدق التفاصيل وقوة اللون.

ومن خلال دراستي لتكوينات ومعالجات معلقات نساجي مركز واصف، لفت انتباهي التشابه الكبير بينها وبين الجداريات المصرية القديمة (شكل رقم ١) وكذلك القبطية القديمة (شكل رقم ٢) فمثلما تأثر الفنان المصري القديم بطبيعة البيئة المصرية؛ نهر النيل، الشمس الساطعة، السماء الصافية، الوادي الأخضر المنبسط ، الهضاب المختلفة، الارتفاعات ، والصخور المختلفة الألوان والأحجام ، والنباتات البرية والحيوانات والطير، وكل المظاهر المختلفة الأخرى، وجسد كل هذا بعيدا عن قواعد الظل والنور، ومن خلال أسلوب مائل إلى الزخرفية. ونقل إحساس المخلوقات والبيئة المحيطة في بعدين،

مع الحفاظ على السمات الخاصة وخصائص كل نوع من النباتات أو الحيوانات أو الأشجار وجدت التشابه الكبير في أسلوب التلخيص في بعدين، مع كثرة التفاصيل والتداخلات والتكرار، والموضوعات المطروحة، واستخدام المستويات الأفقية في السرد، بالرغم من عدم رؤيتهم لها من قبل مما يؤكد فكرة رمسيس عن سمات الإبداع المصري القديم، الكامنة داخل المصري المعاصر إذا أتيحت له فرصة الانفصال عن الواقع المختلط بالغربي والغريب.

شكل رقم ١ - شجرة الجميز (شجرة الآلهة) – جدارية من الفن المصري القديم

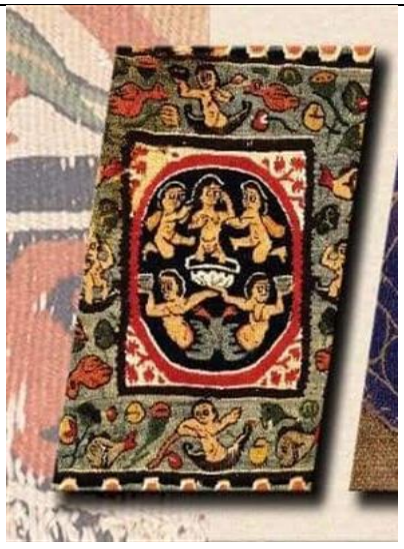

شكل رقم ٢ - تكرار العناصر– في النسيج الفن القبطي -متحف النسيج المصري - شارع المعز القاهرة

وبما أن للبيئة الريفية تأثيرا كبيرا على نساجي الحرانية، والذي يرجع إلى تمتعهم بفرصة التعايش الكامل مع الطبيعة وتأملها، فتنوعت الموضوعات المستلهمة من البيئة المصرية المحيطة، سواء اجتماعية أو طبيعية. فنقلوا لنا البيئة الاجتماعية من خلال مشاهد الممارسات اليومية التي تعبر عن الواقع الاجتماعي: مثل المزارعون الذين يعملون في الحقول، حصاد المحاصيل، إطعام وسقي الحيوانات ومسيراتها اليومية، إلى جانب نقل حياتهم اليومية كلعب الأطفال وجلسات الكبار وإطعام النساء للطيور والجلسات النسائية، مواكب الزفاف ونقل المفروشات، وكذلك الاحتفال بالأعياد: مثل مشاهد الزعف والذهاب للجوامع، إلي جانب مشاهد الأسواق الريفية المزدحمة. وبما أن البيئة الطبيعية تعتبر المورد الأساسي للأفكار الجمالية في مجالات الفنون المختلفة، وكل فنان يستطيع إعادة صياغة مفردات الطبيعة بأسلوبه لإبداع فن خاص به ميزة؛ احتلت البيئة

الطبيعية المصرية بتنوعها واختلافاتها وكثرة عناصرها وتداخلها الأغلبية العظمى من الأعمال في منسوجات مركز واصف. فنجد تنوعا كبيرا من التصميمات مثل: مشاهد نهر النيل والمراكب الشراعية والبحيرات والترع الصغيرة، وكذلك الحقول الواسعة وتكوينات مباني القري الريفية، وقطعان الحيوانات الريفية: كالخيل، والإبل، والمواشي، والأغنام. ونجد الكائنات الحية المختلفة سواء بحرية أو برية حتى الطيور والحشرات والزواحف. وبالطبع ظهرت الحيوانات المنزلية: مثل الدواجن والأرانب. كما استمد منها العناصر النباتية المنتشرة في مصر، مثل التين والموز والجميز والتوت، وأشجار الزيتون والبلوط، الكافور، السرو، الصفصاف، والنخيل، وكل أنواع الصبار والبرديات. والأوراق والورود والزهور بتنوع أشكالها وألوانها: مثل عباد الشمس والجهنمية والزهور الهندية.

أ. الموضوع:

تناولت اللوحات موضوع المرأة المعاصرة المتعبة والمثقلة بتفاصيل الحياة وأعبائها، وبحثها المستمر عن لحظات الهدوء والسكينة، ومنح نفسها فرصة تأمل الجمال لتلتقط أنفاسها وتستعيد حيويتها ونشاطها، وتجد غايتها في التوحد مع الطبيعة البكر ومخلوقاتها البسيطة. ظهرت المرأة في حالة سلام داخلي وخارجي وتأمل مع العالم الذي تريده. كما استخدمت الألوان المبهجة ذات الأبعاد الرمزية للاستدلال على عالم الجنان المصرية المفقودة في وقتنا هذا. كل هذا لخلق حالة من التأمل والتوحد يزيد الرغبة في الغوص داخل هذا العالم المصري الأصيل بحثا عن السكينة والهدوء والجمال. استوحي وضع المرأة في التكوين من اللوحات المصرية القديمة وشجرة الحياة، حيث تتوسط التكوين وتكون خلفية لإيزيس لمنحها قدسية ومصدرا للحياة. وتحتل إيزيس في الحضارة المصرية القديمة مكانة خاصة، فهي ربة الأشياء، الواحدة الكل، ملكة السماء، الأرملة النائحة، المؤازرة الحامية، رمز الحب والحماية والشفاء، من تعرف اليتيم، والمنتصرة للفقراء، هي مأوى الضعفاء، سيدة المحاصيل الخضراء والبراقة في السماء، سيدة السحر الكبرى، وسيدة بيت الحياة العليمة بخفايا القلوب، سيدة كلمات القوة، وسيدة القمر. ومن منطلق فكرة الباحثة التي تجسدها في أعمالها أن إيزيس هي الروح التي تسكن المرأة مصرية، وتمنحها القدرة على الاستمرار.

شكل رقم ٣ -شجرة الحياة من مقبرة سنجم - الأقصر القرن الثالث عشر قبل الميلاد. سننجم وزوجته يقدمان الهدايا إلى أوزوريس الخارج من شجرة أكاسيا.

شكل رقم ٤- الشجرة الحياة -الاكاسيا بداخلها ايزيس

ب. الخامة والتقنية:

نفذت التجربة التطبيقية على ١٢ لوحة تصويرية باستخدام الألوان الزيتية على ألواح من الخشب الرفيع (يسمي بالابلاكاش الهولندي). عرضت اللوحات في معرض سمي بجنة واصف، وأقيم في متحف محمود مختار التابع لوزارة الثقافة المصرية. استخدمت تقنية الكشط والحذف والإضافة بسكين لوحة الألوان، وهي طريقة خاصة وتميز أسلوبي التصويري، ولكن في هذه التجربة زادت وأضافت إلى الإحساس بالملمس وأحدثت حيرة بين كون اللوحات منسوجة أو مرسومة على نسيج حقيقي من منسوجات ويصا واصف أم أسلوب تصويري.

ج. الأسلوب الفني:

استخدمت المزج بين الخلفيات المسطحة وتجسيم العنصر البشرى الذي اندمج معها في حالة من التوحد في كيان واحد، والمزج بين المجسم والمسطح والعناصر المتناقضة في وحدة واحدة، تجمع بين المألوف والغريب. حاولت الباحثة الحفاظ على التكوين والعناصر والألوان للنسيج الأصلي، مع اختزال بعض التفاصيل التي قد تضر بالتصميم النهائي للوحة.
انقسمت اللوحات إلى ثلاث مجموعات:

- **المجموعة الأولي :المعلقات**

هي المعلقات، وهي تدور حول المكانة غير المستقرة للمرأة في المجتمع، وحالة البين بين، سواء كانت راضية أو مستسلمة أو مجبرة على تقبل وضعها رغما عنها لعدم وجود بدائل متاحة. ففي شكل رقم ٥ بالرغم من الحفاظ بشكل كبير على الخلفية الأصلية وأنواع الزهور الحمراء الموسمية، وتم إلغاء بعض العناصر الدقيقة: مثل الطيور والأرضية وتغيير لون الخلفية ومنحه درجات أكثر دفئا للتأكيد على وحدة التكوين والحركة الداخلية للعين داخل اللوحة، وتداخل الألوان الساخنة والباردة، والتناغم بين الأزرق والأخضر بدرجاتهما منح إحساسا بالعمق من خلال التلاعب بدرجات الفاتح والغامق، والتأكيد على البعد الثالث المخفي والمحسوس من خلال اختلاف أحجام الزهور وتنوع درجاتها، فهو تصميم ثلاثي الأبعاد بالرغم من تسطيح العناصر واختزال خصائصها - منح لي الإحساس بالعمق الخفي الذي سمح بدمج العنصر البشرى الجالس في منظور أعلي من مستوى النظر، كأنه جزء من هذه داخل هذا التكوين المليء بالتفاصيل بالتوحد والخداع البصري، وقدرة العنصر البشرى على الجلوس على أفرع وهمية من غصون شجرة الورد البالغة في الدقة والضعف، مما أوحي بخفة المرأة التي ظهرت في حالة من الانفصال عما حولها، وتركز اهتمامها في تفاصيل ثوبها العربي المطرز والمليء بالتفاصيل والتداخلات الكثيرة.

شكل رقم ٥ – ألوان زيتية على خشب -١٢٠سم ×٩٠ سم - ٢٠١٩

رضا احمد – البوينسيتيا poinsettia –٢٠١٧-

أما شكل رقم ٦ – في هذه اللوحة اعتمدت على حالة الجلوس في لغة الجسد تشير إلى القلق والخوف، وخاصة في تعبير القدم القلق والمتوتر، فهي تجلس على فروع هشة وضعيفة، لكن في حالة تشبث مع حركة الرفض في الوجه، وحالة التناقض بين الرفض والاستسلام. كل هذا في جو ليلي ساكن.

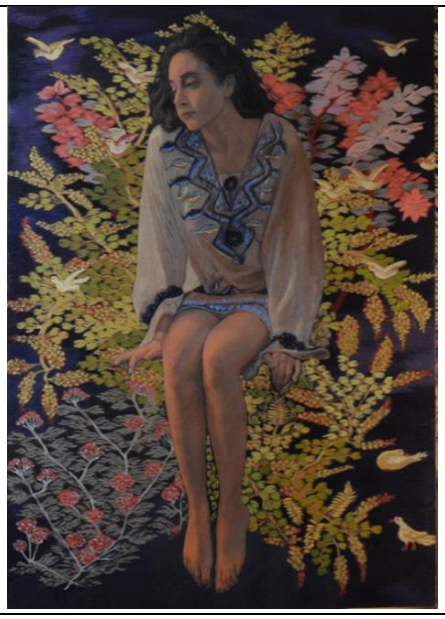

شكل رقم ٦- ١٢٠سم ×٩٠ سم - ألوان زيتية على خشب-

رضا احمد – شجرة فوتنه -١٠٤ سم ×١٦٧ سم ٢٠١٨

علي العكس في شكل رقم٧– المرأة هنا في صراع داخلي، ويبدو كأنها تحمي عينيها من الطيور المحلقة حولها، تبدو أنها تنقض عليها وغير مستقرة، وقابلة للسقوط، وأطرافها في حالة تشنج. بالرغم من أن المكان كله في تناغم وتوحد معها.

شكل رقم ٧- ٧٦سم × ١٢٠سم- ٢٠١٩- ألوان زيتية على خشب

سيد محمود -٢٠١٢- حديقة بركة الماء

شكل رقم ٨ - اختلف التكوين وأصبحت المرأة في حالة سقوط حر في حديقة صبار مليئة بالأشواك، بالرغم من تفتح زهورها وتنوع ألوانها

شكل رقم٨-٧٦سم × ١٢٠سم ألوان زيتية على خشب-٢٠١٩

بسيمة ٢٠١٤

- **المجموعة الثانية: على الحافة**

شكل رقم ٩ - في هذه اللوحة غلب عليها اللون الأحمر برمزية ومعاني مختلفة من ثورة وغضب. في هذه اللوحة ظهرت المرأة تتأمل ثوبها المزخرف، كما استخدمت مجموعات لونية مختلفة أكثر إضاءة، مع خلفية ساخنة من ألوان الغروب كرمز لعودة الحياة من جديد. ووظفت النباتات خلف قدميها لتوحي ببعث الحياة، وهنا اندمج تجسيم العنصر البشرى مع الخلفية لدرجة شبه مسطحة.

شكل رقم ٩ – ألوان زيتية على خشب -١٢٠سم ×٩٠ سم

نادية محمد ٢٠١٥

شكل رقم١٠– من وحي زهرة تعرف بالفرانجيباني Frangipani بالفتنة أو الياسمين الهندي العطرية، فالمرأة هنا في حالة من الانفتاح على العالم، واندماج مع الشجرة المزهرة في توحد لوني وحركي، غمر اللون الأزرق بدرجاته اللوحة، وفرض نفسه في قوة بالرغم من التناقض مع الخلفية الحمراء الساخنة.

شكل رقم ١٠- ١٢٠سم ×٩٠ سم ألوان زيتية على خشب

نسجت بواسطة رضا احمد ٢٠١٣ زهرة البلوميريا

في شكل رقم ١١ - مليء بأزهار عباد الشمس المتفتحة، بالرغم من زوال الشمس، والمشهد الليلي تقف المرأة حذرة تتلمس خطاها وتعبير محايد بين السعادة والرغبة في الاستماع لصوت الصمت حولها.

شكل رقم ١١ -٧٦ سم × ١٢٠سم ألوان زيتية على خشب

سيد محمود ٢٠٠٣ زهور عباد الشمس

في شكل رقم ١٢- تظهر المرأة في حالة فرح وسعادة واندماج، وبدت علاقتها بالطبيعة والزهور في تناغم من الألوان المبهجة في أجواء الفجر وبداية زوال الليل

شكل رقم١٢ ٧٦سم × ١٢٠سم ألوان زيتية على خشب

بسيمة محمد- الشجرة الصفراء -١١٦×١٣٥ سم -٢٠١٨

- **المجموعة الثالثة: تعايش**

شكل رقم ١٣ – المرأة في وضع الاسترخاء والتأمل في رياضة اليوجا، واستسلمت لسماع موسيقي الطبيعة والطيور والمخلوقات الدقيقة حولها. وتبدو كأن روحها قد استكانت بعد عناء.

شكل رقم ١٣-١٢٠سم ×٩٠ سم ألوان زيتية على خشب٢٠١٩	**نسجت بواسطة أحد نساجي مركز واصف- ٢٠١٥**

شكل رقم ١٤ – تستكين في ظلال شجرة الجميز الكبيرة والمسنة المقدسة (شجرة ايزيس) متأملة ومفكرة.

شكل رقم -١٤- ١٢٠سم ×٩٠ سم ألوان زيتية على خشب٢٠١٩	**نسجت بواسطة كريمة علي- ١٩٧٩ sycamore trees أشجار الجميز**

شكل رقم١٥ – المرأة في حالة اندماج كامل مع الخلفية المليئة بالزهور المتفتحة والألوان المتناغمة، حيث اختفي الصراع الداخلي والخارجي.

شكل رقم ١٥ - ٧٦سم × ١٢٠سم- ألوان زيتية على خشب- ٢٠١٩

نسجت بواسطة أحد نساجي مركز واصف-

شكل رقم ١٦ – حالة من الذوبان الكامل مع الطبيعة، بالرغم من كونها حديقة من الصبار ذى الأشواك، لكنه محيط جميل ملون زاهٍ ومفرح، حالة من التناقض والغرابة.

شكل رقم ١٦ - ٧٦سم × ١٢٠سم - ألوان زيتية على خشب-٢٠١٩

نجلاء فاروق-٢٠١٦-حديقة الصبار

تحليل النتائج:

- سمات الفن المصري القديم والقبطي تتشابه مع الإنتاج الفني الفطري للفنان المصري في كثير من السمات.
- البعد عن التأثيرات الخارجية يساعد على اكتشاف المواهب الحقيقية الاصيلة والفطرية.
- فن التصوير قادر على استيعاب جميع الفنون والاستلهام منها وإنتاج اعمال فنية لها سماتها الخاصة.
- المزج بين المسطح والمجسم في فن التصوير ينقل العمل الفني الى حالة من السريالية والخيال.

- الاستلهام من الطبيعة وتجريد اشكالها وتلخيصها يؤدي الي تميز الفنان بمفرداته الخاصة.
- الاستلهام من تكوينات ورموز الفن المصري القديم والقبطي في فن التصوير المعاصر يمنح العمل الفني بعدا رمزيا وهوية مصرية حداثية مرتبطة بجذور الحضارة.

المراجع

المراجع العربية

الكتب:

والي، طارق. شيماء شاهين، أيوب الحرانية رمسيس ويصا واصف، حدوته مصرية. القاهرة: مركز طارق والي العمارة والتراث، الطبعة الأولى مايو ٢٠٢٠

Wally,Tarek.Shaymaa Shaheen ,Ayoup El Haraneya Ramses Wessa Wassef ,Hadouta Maserya.Cairo :Tarek Wally center the architecture and heritage , first edition May 2020

الأبحاث:

المصرى، رانيا، ابتكار تصميمات لمفروشات المطبوعة باستلهام عناصر نسجيات مركز فنون الحرانية.مجلة التصميم الدولية.المجلد الرابع العدد ٤/١٠/٢٠١٤ .

Elmasry, Rania, Innovating designs for printed upholstery fabrics inspired from elements of tapestry of Haraneya's Art Center, International Design Journal, Volume 4, Issue 4 Design Issues.

المراجع الالكترونية

ar.wikipedia.org/wiki/ Ramses Wessa /٢٠٢١/٥/٥
arz.wikipedia.org/wiki/Habep Ghorky/٢٠٢١/٤/٣٠
https://en.wikipedia.org/wiki/Carl_Jung/20/4/2021
https://en.wikipedia.org/wiki/Painting/1/4/2021
https://www. en.wikipedia.org/wiki/Isis-5/5/2021
https://egymonuments.gov.eg/ar/subportals-group/egyptian-textile-museum/30/4/2021
https://www.marefa.org/ 12/5/2021
https://egyptianocculthistory.blogspot.com/the-tree-goddesses-of-ancient-egypt.html /2017/4/11
https://www.ancientartifice.com/egyptian-collection.html/30/4/2021
https://www.startingtemples.blogspot.com/the-tree-of-life.htm/2021/3/01
https://www.facebook.com/wissa.wassef.artcenter/photos/٢٠٢١/٤/٤
http://www.gallery.com.lb/ramses-wissa-wassef-tapestries/1/4/2021
https://www.flickriver.com/photos/tags/harrania/interesting/6/4/2021